جهود الدّكتور صالح بلعيد في النّهوض بالعربيّة من خلال بعض مؤلفاته

The Efforts of Dr. Saleh Belaid in the Arising of the Arabic Language Through Some Of His Publications.

عبد الرزاق عبادي*
جامعة أحمد دراية - أدرار (الجزائر)
abbadi0909@gmail.com

آمال بوخريص
جامعة أحمد دراية - أدرار (الجزائر)
assala.salem@yahoo.fr

مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية . جامعة أدرار

تاريخ الإرسال: 31- 07 - 2021	تاريخ التقييم: 21 -12-2021	تاريخ القبول: 30-12-2021

الملخص: تعدّ اللغة العربية قوام الهوية العربية. وتحمل اللغة العربيّة تعاليم الدين، وتراث الأولين، وقد كان لها أثرها الكبير في بناء الحضارات، بيد أنها اليوم في عصر العولمة باتت تواجه تحديات عديدة داخل أوطانها وخارجها، وأمست تعيش حالا من الضعف داخل المؤسسات التربوية؛ بله بين أهل التخصص.

وفي ظل هذا الواقع المرير، برز عدد من الباحثين الغيورين على العربية، وعملوا على النهوض بها، ومن بينهم البروفسور صالح بلعيد. ويأتي هذا البحث للوقوف على أبرز جهوده من أجل النهوض بالعربية، وذلك من خلال ما بثّه في مؤلفاته من أراء وأفكار تُسهم في النّهوض بهذه اللغة العالمية.

كلمات مفتاحية: جهود؛ النهوض بالعربية؛ الضّعف في العربية؛ صالح بلعيد.

Abstract : The Arabic language is the backbone of the Arab identity. The Arabic language carries the teachings of religion and the heritage of the first two, and it had a great impact on building civilizations, but today in the era of globalization, it faces many challenges inside and outside its homeland, and it has lived in a state of weakness within educational institutions; it is even among the people of specialization.

In the course of this bitter reality, a number of jealous researchers on the Arab world emerged, and they worked to advance it, including Professor Saleh Belaid. This research comes to find out the most prominent efforts of Mr. Saleh Belaid for the advancement of Arabic, through what he transmitted in his books of opinions and ideas that contribute to the advancement of this international language.

Keywords :arising of the Arabic Language; the weakness in the Arabic language; Saleh Belaid.

*المؤلف المراسل.

1.مقدمة:

يستمر الحديث عن اللغة العربية، وعن التحديات التي تواجهها هذه اللغة العالمية في عصر العولمة، وأصبح لزاما على أهل العربية الالتفاف إلى هذه اللغة المقدسة، من أجل الرقي بها، وجعل مكانتها سامية في سوق اللغات؛ وذاك لا يتأتى إلا بالعمل الحثيث، والتنظيم الجيد، وقبل كل ذلك وبعده التخطيط اللغوي الجيد.

وتعيش العربية مرحلة عصيبة؛ إذ تكالب عليها أعداؤها، وعقّها أبناؤها – إلا قليلا منهم-، بل وهجروها إلى لغات أجنبية؛ بحجة أنّها أصبحت لغة قديمة، لا تصلح إلا للشعر والآداب.

هذا ويعدّ التعليم من أهم مقومات النهوض بالعربية، وهو من أهم الأسس التي تُسهم في العودة بالعربية إلى مكانتها المرموقة في سوق اللغات، لكن بالعودة إلى تعليم العربية في مؤسساتنا التعليمية؛ فإننا نلمس ذلك الضعف مخيما فيها، بل ويبني مملكته في أقسامها المتخصصة، كما يظهر لنا ذلك النفور الكبير من مادة النحو، والذي قد يتعدّاه إلى مواد أخرى كالصرف مثلاً ..

هذا وفي خضم هذا الضعف الذي تعيشه العربية في أوطانها وبين أبنائها؛ وجب أن ينبر من أبنائها من يدافع عليها، ويذد عنها، وهذا هو الأمر الحاصل حقاً؛ فقد هبّ العديد من الغيورين على هذه اللغة؛ وجعلوا من النهوض بالعربية هدفا لهم؛ فعملوا على تشخيص الداء، ووصف الدواء، وهم كثيرون، ولعل من أبرزهم في العصر الحديث، الأستاذ صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

ومن خلال ما سبق يأتي هذا البحث للوقوف على تلك الجهود التي قدمها الأستاذ صالح بلعيد من أجل النهوض بالعربية من خلال مؤلفاته؛ فجاء هذا البحث الموسوم " **جهود الدّكتور صالح بلعيد في النهوض بالعربية من خلال بعض مؤلفاته**".

ويسعى البحث للإجابة عن إشكالية مفادها: **ما أبرز جهود الدّكتور صالح بلعيد في النهوض بالعربية من خلال بعض مؤلفاته؟**

2.1 فرضيّات البحث:

- نجح صالح بلعيد في تشخيص داء الضّعف اللغوي.
- اقترح صالح بلعيد في مؤلّفاته حلولاً عمليةً للنهوض باللغة العربية.
- مؤلفات صالح بلعيد مرجع أساس من أجل الرقي بمستوى العربية في مؤسساتنا وفي مدارسنا

3.1 أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- معرفة أسباب الواقع المرير للغة العربية في نظر صالح بلعيد.
- معرفة الحلول التي اقترحها صالح بلعيد من أجل النهوض باللغة العربية.
- تقديم توصيات في قضية النهوض بالعربية من خلال ما جاء في مؤلفات الأستاذ صالح بلعيد.

4.1 منهجيّة البحث:

قمنا - من أجل إنجاز هذا البحث - بجمع كتب الأستاذ صالح بلعيد التي لها صلة بموضوع الدّراسة، ثم مضينا في استقراء أفكاره في قضية اللغة العربية، ثم تصنّيفها من حيث نوعها؛ فكان المنهج الاستقرائي هو السائد على هذا البحث.

2. واقع اللغة العربية في عصر العولمة:

لا يختلف اثنان عن ذلك الدور الذي كانت تلعبه اللغة العربية في زمن الحضارة العربية؛ فبها كُتبت المعارف، وبها دونت الدواوين، وهذا جعل مكانتها عالية بين

الأمم، بل وكان يعد الذي يعرف ألفاظا من العربية؛ متميزاً؛وذاك أمرٌ يُثلج القلب، وأمّا « اليوم وللأسف الشديد، نراها قد توالت الأدبار، وتراجعت القهقرى، ونالت حظا وافرا من الوهن والضعف بسبب التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها كل يوم»[1]، وهكذا أصبح الحال غير الحال، وتغيرت المكانة، واستشرى داء الضعف في أوطانها وبين أبنائها.

إذن فالعربية اليوم تعيش بين نارين؛ تتمثلان في جفاء الأبناء وكيد الأعداء؛ أمّا عن الأولى « فإنّ أبناء العربية اليوم ينعتونها بالكلاسيكية؛ فهم يُوجهون لها العقوق والتّنكّر والتّجاهل وعدم المبالاة »[2]. ويبقى ظلم الأقربين أشد على اللغة العربية من اعتداء غيرهم عليها. ذلكم هو واقع العربيّة بين أبنائها، وإنه من المُشين أن تتخلى الأمة عن لغتها؛ ذلك أنّ الأمة التي « لا تحترم لغتها أمّة لا تستحق أن تعيش، أمّة بلا ملامح، تماهت قيّمها، وانسلخت عن تاريخها ومنجزاتها، وثوابتها التاريخية والإنسانية، وتنازلت عن حقوقها في الحريّة والكرامة والاستقلال»[3]. فالتخلي عن اللغة آذان بزوال الأمة، أو على الأقل هو مؤشرٌ على تحلل وذوبان تام في ثقافة الآخر وهويته.

وأما عن كيد الأعداء الذي تتعرض له العربية، فهو كيد يهدف إلى قطع الصّلة بين العرب والعربية، ويسعى إلى تشكيكهم في لغتهم، وأنها لا تصلح لحمل العلوم، وأكثر من ذلك يريدون أن يُشعروا العربيّ بأنّ لغته سمة للتخلف، وأنّ الزمان قد تجوزها، فنحن في وقت السرعة ، والعربية أعجز من أن تواكب هذا التّسارع الذي يشهده العالم اليوم. ولقد سبق الشيخ البشير الإبراهيمي الإشارة إلى هذه الحرب الخفية التي أعلنها أعداء العربية والمسلمين، من أجل قطع الصلة بينهم وبين مقومات هويتهم، حيث يقول في خطابه له: «إنّ القوم درسونا وفهمونا، وتيقّنوا أنّنا لن نضيع و لن نفنى ما دمنا متمسّكين بالعُرى القوية من الإسلام والعربية و الشرق، فرمونا بالوهن في مقوماتنا حتى تضعضعت»[4]؛ فالقوم إذا يردون زرع الفتنة بيننا؛ وذلك بمقاومة قيمنا ومحاولة التشكيك فيها بل والسعي إلى أن نتخلى عنها؛ ومن أهم مقوماتنا اللغة العربية التي تحمل تاريخنا وتعاليم ديننا.

ويشير الأستاذ هادي نهر إلى تلك المؤامرة بقوله: « إنّ القوى التي عملت فيما مضى على أن لا يتلاحم أبناء العروبة مع ماضيهم وقيمهم وفهم حاضرهم، هي نفسُها اليوم التي تعمل على وأد العربيّة وعلى تأصيل التّبعيّة الوجدانيّة والعقليّة، والثقافية والعلميّة

للغرب،... وهي نفسُها تقف في وجه كل محاولة شاملة للتعريب ن وتحاول جاهدة أن تُشعرنا – نحن العرب – بأننا الأدنى، وأن لغتنا لا يمكن أن تكون حيث وصلت لغات كان قد عاش أغلبها على هامش اللغة العربية»[5].

إذن نحن ولغتنا مستهدفون؛ فحري بنا أن نقف في وجه كل هذه المؤامرات، ونعمل على النهوض بلغتنا، والسعي نحو إعادة الاعتبار لهذه اللغة العالمية في وسط مجتمعنا، وبالأخص في مدارسنا وجامعاتنا؛ وهذا ما عمل على فعله العديد من علماء العربية منذ القدم، والعمل مستمر إلى يومنا هذا، وفي هذا البحث سنتحدث عن واحد ممن لهم إسهام كبير في العمل على النهوض باللغة العربية والدّفاع عنها، ونقصد هنا الأستاذ صالح بلعيد، وفيما يلي نقدّم تعريفا له:

3. التعريف بالأستاذ صالح بلعيد:

هو من مواليد 1951/11/22م، بالبويرة، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1976م، ثم على شهادة الليسانس سنة 1983م، وتحصل في 1987م على شهادة الماجستير، ثم على الدكتوراه في 1993. عمل أستاذا جامعيا بقسم الأب العربي بجامعة مولود معمري بتيزي وزو[6]، وهو اليوم رئيس المجلس الأعلى للغة العربية.

شارك الأستاذ صالح بلعيد في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية، وهو عضو في العديد من المنظمات العربية، وقد ذاع صيته، وعُرف أنّه من المدافعين على العربية، حتى لا يكاد يذكر موضوع الدفاع عن العربية؛ إلا ويذكر اسمه مع المكافحين عنها. وله مؤلفات عديدة منها ما يُصنّف في اللسانيات العامة ومنه ما يدخل في اللسانيات التطبيقية، ومؤلفات أخرى في مجالات أخرى،

من مؤلّفاته في **اللسانيّات العامة** نذكر:

في أصول النّحو.

الشّامل الميسّر في النحو.

في قضايا فقه اللغة العربيّة

وأما في **اللسانيات التطبيقية** فقد كانت معظم كتاباته تصب في هذا المجال، وذلك من خلال فروع مختلفة للسانيات التطبيقية، كالتعليمية، وعلم اللنفس اللغوي، ونذكر منها:

دروس في اللسانيات التطبيقية.

محاضرات في قضايا اللغة العربية.

اللغة العربية العلمية

في الأمن اللغوي.

في النّهوض باللغة العربية.

ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائريّة.

في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى...،

علم اللغة النفسي

مقالات لغوية .

وغيرها من المؤلفات. التي يُضاف إليها العديد من المقالات والمداخلات التي تنشر في المجالات، أو يشارك بها في الملتقيات؛ وكل ذلك يجعلنا نتأكد من أننا أمام شخص ليس بعادي، وأقل ما يقال عنه أنّه كنز من كنوز الجزائر، ونعمة منَّ الله بها علينا، بارك الله له في علمه وعمله.

4. جهود الأستاذ صالح بلعيد في النّهوض بالعربية من خلال بعض مؤلفاته:

قبل الخوض في جهود الأستاذ صالح بلعيد؛ تجدر بنا الإشارة إلى أن جهوده أكبر من أن تحصرها ورقة بحثية، ولكن سنحاول الوقوف عند أهم ما ذكره في مؤلّفاته، من أجل إعطاء نظرة جامعة لجهود الأستاذ صالح بلعيد في قضيّة النهوض باللغة العربيّة.

أمّا الكتب المعنية بهذه الدّراسة؛ فقد حاولنا جمع كل ما له علاقة بهذا الموضوع، ولكن بسبب الجائحة التي طالت العالم، وأدت إلى إغلاق للمكتبات والمدارس والجامعات، فإننا اكتفينا بالبحث في الكتب التي تمكّنا من الوصول إليها وهي:

- في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى...، (2008م)، دار هومة، الجزائر.
- في النّهوض باللغة العربيّة،(2008م)، دار هومة، الجزائر.
- في الأمن اللغوي، (2010م)،دار هومة، الجزائر.
- محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة.
- ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا)، (2009م)، دار هومة.
- مقالات لغوية، (2009م)، دار هومة.

وسوف نُقسم تلك الجهود إلى قسمين، قسم خاص بتشخيص المرض، وتحديد أسباب الضُّعف، وآخر خاص بالحلول التي اقترحاها، والدواء الذي وصفه للنهوض بالعربية: ونبدأ بالقسم الأول:

1.4 جهود الأستاذ صالح بلعيد في تحديد أسباب ضُّعف اللغة العربيّة (تشخيص الدّاء):

في ميدان الطب؛ يعدّ تشخيص المرض أهم مرحلة في العلاج، وهو شرط أساس لوصف الدواء؛ وكلما كان التشخيص جيدا ودقيقا، كانت نسبة الشفاء أكبر، والعكس. والأمر نفسه عند تعاملنا مع حال اللغة العربية؛ فكلما حددنا مواطن الخلل بدقة؛ كانت

رحلتنا في سبيل النهوض بالعربية ناجحة، وكانت القرارات التي نتخذها ناجعة وفعّالة، وفيما يلي ذكر لمواطن الضعف وأسبابه التي ذكرها الأستاذ صالح بلعيد من خلال بعض مؤلفاته:

1.1.4 العربية ليست قاصرة إنما القصور في أهلها:

يعد هذا أول شيء يجب البدء به؛ حتى يكون التشخيص صحيحا، وقد أشار الأستاذ صالح بلعيد إلى هذه النقطة، وأكّد عليها في أكثر من موضع في مؤلفاته؛ من ذلك مثلا قوله في كتاب" في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى ...": « يجب تفنيد قصور العربية بحجة علميّة، وهو القصور في أية لغة غير ممكن، بل يكمن قصور لغة في أهلها المخدوعين ذوي الضمائر الميّتة، فالقول بقصور العربية خال من الحُجة العلمية... »[7]. إذن القصور ليس في العربية، ولكن هو حاصل في أهلها؛ الذين يعاملونها بجفاء وينظرون إليها نظرة احتقار.

يؤكد الأستاذ صالح بلعيد في موضع آخر على أن القصور ليس في العربية ولكن هو بسبب أهلها؛ فيقول في كتاب " في النهوض باللغة العربيّة ": « لا يجب أن نعيش على التاريخانية، ونعود إلى اتهام اللغة العربية على أنها سبب التّخلف، بل إن العائق في ذيولها الخاملين الذين لم يعملوا على ترقيتها ... »[8].

فالإشكال يعود إلى أهل العربية لا للعربية. فهي قادرة على استوعاب مختلف العلوم وشتى المعارف، ويجب على العرب تغيير نظرتهم إلى لغتهم

2.1.4غياب القرار السّياسي الفاعل في مجال اللغة العربّية:

لقد أكّد الأستاذ صالح بلعيد في أكثر من مؤلف على الحاجة إلى قرار سياسي بصفته عاملا مهم في النهوض بالعربية؛ حيث يقول في مؤلّفِه " في الأمن اللغوي ": « إنّا بحاجة إلى قرار من قادتنا، قرار تحتضنه الجماهير العربيّة، قرار يُحرّرنا من التّبعيّة اللغوية ومن الشعور بالضُّعف تجاه لُغتنا، قرار يخلّصُنا من البلبلة والتناقضات ...»[9]. فغياب هذا القرار الذي يوكد عليه الأستاذ صالح بلعيد ، كان له أثر كبير في ما تعيشه العربية اليوم.

هذا وقد تحدّث الأستاذ صالح بلعيد عن أمور تعد من صميم القرار السّياسيّ، وتبع له من ذلك مثلا حديثه عن **غياب تخطيط لغوي للغتنا العربية**، وقد أشار إلى تجارب أمم أخرى، قامت بوضع تخطيط لغوي للنهوض بلغتها. وهذا ما نفقده عندنا[10].

3.1.4. أسباب ذات صلة بتعليم العربيّة

الأسباب السالف ذكرها؛ هي أسباب شديدة الصلة بأمور نفسية واجتماعية، وكان الأستاذ صالح بلعيد يذكرها تحت مسمى الأسباب النفسية، والأسباب التي سنذكرها الآن؛ متصلة ظروف بتعليم للغة العربية، وعناصرها، وكل ماله علاقة بذلك:

يقول الأستاذ صالح بلعيد - في كتاب محاضرات في قضايا اللغة العربيّة - في سياق حديثه عن واقع تدريس اللغة العربية: « إن الدراسات التشخيصية لواقع تدريس اللغة العربية في وطننا تُنذر بأنّ تدريس العربية ليست بخير ...»[11].وقد ذكر الأستاذ صالح بلعيد في مؤلفاته العديد من الأمور المتعلّقة بضعف تعليم العربية في مدارسنا التعليمية؛ نذكر منها مثلا:[12]

- عدم عناية مدرّسي اللغة العربية، وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة.
- منهج تعليم القراءة لا يُخرج القارئ المناسب للعصر.
- الافتقار إلى أدوات القياس الموضوعية في تقويم التعليم اللغوي.
- ازدحام منهج النحو بالقواعد، وكثير منها ليس وظيفيا.
- الانتقال الفجائي في التعليم من عامية الطفل إلى اللغة الفصحى.
- اضطراب المستوى اللغوي لين كتب المواد، بل بين كتب المادة الواحدة في الصّف الواحد.
- نقص عدد المعلمين المتخصصين وانخفاض مستواهم.

هذا؛ وقد خص بعض هذه الأسباب بالذكر والتوضيح في مؤلفاته فتحدث عن **المعلم العربية**: الذي كان من المفروض أن يكون هو القدوة الحسنة لتلاميذه ولغيره من الأساتذة؛ يقول _ في كتاب " ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائريّة" _: « وبالنسبة للأستاذ كان علينا القول بأنّه من النادر أن يحص الخطأ في أفواه أساتذة الأدب، ولكن علينا رفع الحرج بأن هذا الأستاذ صالح بلعيد النموذج المثالي، لا يُدرّس بالفصحى إلا قليل ولا يُلقي درسه بالفصحى إلا لماما ... »[13]، هنا وإن كان حديثه عن أساتذة الأدب الذين يدرسون بأقسام الأدب العربي، يدرسون مقاييس أدبية مثلا، إلا أن الأمر هو واقع العديد من معلمي العربية، يعلمون اللغة العربية بالفصحى، ويقدمون أدابها وعلومها بالعامية.

وتحدث الأستاذ صالح بلعيد عن محدوديّة ثقافة معلم العربية لما جاءت به العلوم الحديثة؛ والتي من شأنها أن تساعده في الخروج من الطُرق المعبدة إلى طرق جدية مبتكرة[14]، وهذا المحدوديّة في ثقافة المعلم؛ يؤثر على مردوده في تعليم العربية، خاصة في هذا الزمن المتسارع، والذي يتطلب التقليل من تدخل المعلم، واختيار طريقة ناجعة تتماشى مع ذهن المتعلم في زمن العولمة والتكنولوجيا.

تحدث الأستاذ صالح بلعيد أيضا في كتاب "محاضرات في قضايا اللغة العربيّة" عن **الخلط الذي يقع بين النحو والقواعد**[15]، وأشار إلى **قضية أنّ ملكة اللغة لا تحصل القواعد بل بكثرة المراس والتّرويض**، كما تحدث على أن النحو إنّما هو علم بكيفية العمل، وليس هو نفس العمل[16]؛ وهذا هو عين ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته؛ من أن الملكة اللغوية تحصل بالممارسة لا بمعرفة القوانين إذ يقول: «... وأما من سواهم من أهل المغرب وإفريقية وغيرهم فأجروا صناعة العربيّة مجرى العلوم بحثاً، ...فأصبحت صناعة العربيّة عندهم كأنّها جملة من قوانين المنطق العقلية أو الجدل. وبعُدت عن مناحي اللسان وملكته؛ وأفاد ذلك حملتها في هذه الأمصار وآفاقها البعد عن الملكة بالكُليّة ...»[17]. وكما نرى في كلام العلامة ابن خلدون على أنّ أهل المغرب يهتمون بالقواعد، ويبتعدون عن المران والحفظ مما أدى إلى ابتعادهم عن الملكة، وهذا ما ذكره الأستاذ صالح بلعيد.

من الأمور التي تحدث عنها الأستاذ صالح بلعيد في مؤلفاته؛ وهو يسعى إلى تشخيص ضعف اللغة العربية، تحدث عن ضعف اللغة العربية في أقسام اللغة العربية في

الجامعات، وخص هذا الأمر بمؤلف خاص (ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا))، جمع فيه أبحاثا قام بها طلّابه في جامعة تيزي وزو؛ يقول الأستاذ صالح بلعيد في مقال له في الكتاب؛ متحدثا عن واقع العربية في هذه الأقسام: « ... والكارثة عندما نرى هذه الأقسام المختصّة تعيش الخطأ على عواهنه، ونجد اللسان العربي معوجاً، ... وبصفتي مدرّس لمواد اللغة العربية لاحظت التّدهور اللغوي يزداد كل سنة، فهو ظاهرة غير طبيعيّة ... »[18]. ومؤسف أن نجد الضّعف اللّغوي مخيّما في أقسام الأدب العربي، التي من أهدافها لخدمة العربيّة.

تلكم هي بعض جهود الأستاذ صالح بلعيد في تشخيصه للمرض، وقد كان دقيقا في طرحه، عارفا بمواطن الضّعف، ولم يكتف الأستاذ صالح بلعيد بذكر مواطن الضعف، بل كان يقترح حلولا لكل مشكل يذكره، وسنرى في ما سيأتي بعضا من جهوده في اقتراح حلول للخروج من هذا الحال المذري، وبالتالي النهوض بالعربية.

2.4. جهود الأستاذ صالح بلعيد في اقتراح حلول للنهوض باللغة العربيّة:

قبل أن نفرغ إلى ذكر الاقتراحات والحلول التي ذكرها الأستاذ صالح بلعيد في كتبه التي وصلت إلى أيدينا، تجدر الإشارة إلى أن تشخيصه لأسباب الضعف ومواطنه، يعد واحدا من الحلول، وهو أول مراحل النهوض بالعربية، فإذا غاب التشخيص، صعب علينا العلاج، ولهذا نعد تشخيصه لحال العربية أو جهده للنهوض بالعربية. كما تعد مؤلفاته – دون الحديث عما حوته – أكبر عمل، يمكن الاستفادة منه في طريقنا للنهوض بلغتنا.

هذا؛ وبعد قراءتنا لمؤلفات الأستاذ صالح بلعيد التي لها علاقة بالموضوع؛ قد وقفنا على الحلول الآتيّة:

لقد أصرّ الأستاذ صالح بلعيد أن العلاج يجب أن يكون عملا متكاملا بين الباحث والسّياسيّ؛ يقول في ذلك في كتاب " ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا) ":« ... فعلينا - نحن الباحثين – خلق الأفكار، وعلى السّيّاسيين

صنع القرار، نحن نشخص ما يقف في طريق اللغة العربيّة من عقبات، ونُقدّم الدراسات الجادة التي تعمل على تفعيل آليّتها الخارجيّة والداخلية من خلال خصائصها اللغوية، وعلى السّيّاسيّ فك الأسر عنها؛ بأن تنال موضعها اللائق بها كلغة رسمية لها سلطة الاستعمال ... »[19]. فلبلوغ أهدافنا في النهوض بالعربية؛ يجب أن تتكاتف الجهود، ويكون العمل مشترك؛ كل حسب موقعه؛ فالباحث يشخص، والسياسي يصنع القرار[20]. ولقد أكد في موضع آخر في الكاتب نفسه على أن القرار السياسي هو لب الحل؛ حيث يقول: « وأراني أطمح، والطموح مشروع، وأتخيل أنّ القرار السّيّاسي ضرورة قصوى ونحن ننتظره، ولمّا يأتي ولكن سوف يأتي لا محالة، فهو لبّ الحل في الحقيقة في كل قضايانا اللغوية»[21]، وها نحن بعد ما يزيد عن 10 سنوات مازلنا ننتظر القرار السيّاسي الذي نؤمن أنه سيحل الكثير من القضايا، كما قال الأستاذ صالح بلعيد[22].

هذا وقد أشار اقترح الأستاذ صالح بلعيد العديد من الحلول الإجرائية التي يجب العمل عليها من أجل النهوض بالعربية، وقد تناثرت مقترحاته بين دفّات مؤلفاته، لكنه دائما تجده يقترح ما هو ممكن تطبيقه، وماهو يتماشى مع طبيعة العصر؛ من ذلك مثلا[23]:

- كسر الحاجز النّفسي تجاه اللغة العربية عن طريق الحوار الوطني في المسألة اللغوية، ونشر الوعي بأهمية اللغة كعنصر وحدة وتنمية اقتصادية، وعامل من عوامل التّخلص من التّبعية الاستعمارية.
- الاهتمام بحفظ القرآن الكريم والشّعر القديم منذ الصغر.
- تفعيل المجامع واتحاد المجامع والمجالس العليا ومؤسسات ترقية اللغة العربية في لعب دورها العلمي الميداني.
- نشر قرارات المجامع اللغوية على أوسع نطاق؛ حتى لا تبقى هذه القرارات حبيسة المجلات المجمعيّة، وعلى وسائل الإعلام أن تتلقّف كلّ جديد تصدره المجامع.
- ضرورة استكمال عملية تعميم استعمال اللغة العربيّة في كل الوطن العربي، وذلك أسوة بالتجارب النّاجحة في هذا المجال.

- استكمال عمليّة التعليم العالي في بعض الأقطار العربيّة التي لم تستكمل العمليّة.
- مواصلة الإصلاحات التربويّة وعلى نطاق يشمل المرحلة الجامعيّة.
- ضرورة تعليم العلوم باللغة العربية؛ وأما اللغات الأجنبية فنتعلّمها ونعلمُّها والإفادة منها؛ على أن تخدم لغتنا، لا أن تكون بديلاً عن العربيّة.
- طرح البدائل النوعية التي تزيد من فاعليّة وسائل الإعلام في تنمية اللغة، ويتمثل هذا في ضرورة إعداد رجال الإعلام لهم قدرة فكريّة، وقابلية لغويّة، وخيال واسع، وبديهة سريعة لإدارة دفة الإعلام.
- المراجعة النّهائية للصحف من النّاحية اللغوية قبل طبعها.

هذا وقد ذكر الأستاذ صالح بلعيد في كتاب **"مقالات لغوية"**، ذكر أهم **المحطات التي من شأنها أن تُسهم في رقي العربية**، وكل محطة منها سلاح ذو حدين؛ قد يكون سبب في الضعف وقد يرفع اللغة العربية إلى أسمى الدرجات؛ وهي محطات متكاملة؛ يكمّل بعضُها بعضاً وهي[24]:

البيت – المدرسة – المُدرّس – بناء المناهج – طرائق التّدريس – الكتاب – المؤسسات – المجتمع – الإعلام العربي.

هذا وقد فصّل الأستاذ صالح بلعيد في كل محطّة على حدة، ويمكن الرجوع إلى الكتاب للتمعن فيها أكثر.

كما أشرنا سالفا في هذا البحث، أنّ جهود **الأستاذ صالح بلعيد أكبر من أن تُحصر في وُرِيقات** أُعدت ملدن باحث مبتدأ، ولكن، وبعد تصفحنا لبعض مؤلفاته فقد ارتأينا نقل أحد الفقرات التي يذكر فيها الأستاذ صالح بلعيد أهم مشكلات العربية، وسبل التعامل معها، ونحسب أن تحليل ما جاء فيها كاف لتغير حال العربية إلى حال أفضل، ويُسهم في النهوض بالعربية بقدر كبير جدا.

جاء في كتاب "**في النهوض باللغة العربيّة**" أنّ الطالب يخوّف بصعوبة العربية وعلومها، فتتأثر رغبته في تعلّمها[25]. وأشار إلى أنّ الجانب النّفسي له تأثير كبير؛ لارتباطه بالجانب الذاتي الاجتماعي، ولهذا يجب أن يقع تغيير في النظرة العامة لهذه اللغة[26]؛ وذلك بإذكاء الشّعور الهُوياتي والقومي، والمحافظة على اللغة العربيّة بكل الوسائل والسُّبل. فالمسؤولية تقع علينا جميعا من البيت، إلى المدرسة إلى التّاجر وإلى المسؤول، ولا ننسى القرار السّيّاسي وسائل الإعلام...[27].

تحدّث الأستاذ صالح بلعيد أيضا عن قضايا التعليم والنحو؛ ويرى أن صعوبات الجانب النحوي، هي من الصُّعوبات التي لابد أن تحصُل، وهي طبيعيّة ،وحلّها ليس بالمستعصي بل بمجرّد الاهتمام باللغة، تُحلّ كثيرٌ من القضايا. والجانب النّحوي يتعلّق كثيرا بمسائل التيسير والعمل بالنّحو الوظيفي، ويدخل في هذا الجانب ضرورة الدعوة إلى حفظ الجيّد من المنظوم، ومن المنطوق، ويجب التّدرج في تعليم قضايا النّحو، ومراعاة المقام والحال والمتحدّث إليه[28]. إذن فصعوبات الجانب النحوي، شأنها يسير.

ويختم الأستاذ صالح بلعيد كلامه في هذا المجال بجملة يحق لها أن تكتب بماء الذهب، وحري بنا أن نبذل النفس والنفيس من أجل إحلالها في مدارسنا؛ حيث يقول: « .. فمن يُريد أن يُحسِن العربية فسبيله استظهارُ روائعها لا قراءة مسائل النّحو واستظهار القواعد »[29]. وقد أشار العديد من الباحثين إلى هذه النقطة. فلابدّ من إعادة النظر في مناهجنا التعليمية.

إن هذه الكلمات التي نقلناها عن الأستاذ صالح بلعيد ، تعد كنزا ينتظر من يستعمله، فعمله هذا نابع من حب، وقناعة وقراءة، وإيمان ، وكل ذلك خدمة للإسلام واللغة العربيّة.

وآخر ما نذكره من جهود الأستاذ صالح بلعيد للنهوض بالعربية هو قوله الذي ورد في كتاب مقالات لغوية، إذ يقول:« اللغة العربيّة لغة العرب أجمعين فتحتاج القرارات إلى تجسيدها في اثنتين وعشرين دولة، فلا يصلحُها إلا جهد قومي مشترك يقوم على التّنسيق في التّخطيط والتّعاون في التّنفيذ، يصل الماضي بالحاضر، ويُحقق للعربيّة حاجتها

في التّيسير ..»[30]. فالكل من أجل اللغة العربية. ولابُدّ من تكاتف الجهود من أجل الوصول إلى أفضل النّتائج

تلكم هي بعض جهود الأستاذ صالح بلعيد في النهوض باللغة العربية من خلال بعض مؤلفاته، وهي جهود قيمة، تنتظر من ينقلها من التنظير إلى التّطبيق.

إذا؛ ومن خلال ما سبق؛ نرى أنّ جهود الأستاذ صالح بلعيد في النهوض باللغة العربية، قد كانت في ميادين متنوّعة، ولم تكن محصورة على جانب واحد؛ فلقد اهتمّ بميدان تعليم العربيّة، وخصص له مؤّلفات من أجل النهوض به، فتحدث عن معلّم العربية، وعن المحتوى، وعن سبل تعلم هذا اللسان ...، وغيرها من الأمور التي تصب في هذا الجانب.

واهتمّ أيضا -كما رأينا في ما ذكرناه- بقضيّة التعريب، وكتب في ضرورة الاعتماد على اللغة العربيّة في تعليم العلوم، كون اللغة العربية غير قاصرة عن ذلك. وناد إلى ضرورة تعميم استعمال اللغة العربية في شتى ميادين الحياة. وذكر بعض تجارب البلدان التي اعتمدت على لغتها الرسمية في التعليم وفي مختلف التعاملات.

وتجدر الإشارة أن للأستاذ أعمال وأبحاث من أجل النهوض بالعربيّة، يقوم بها مع الهيئات التي يشرف عليها -مثل المجلس الأعلى للغة العربية- أو التي هو عضو فيها.

05. خاتمة:

في ختام هذا البحث، الذي كان يسعى للوقوف على بعض جهود الأستاذ صالح بلعيد في النهوض بالعربية من خلال مؤلفاته؛ نشير إلى أننا لمسنا في مؤلفاته أفكارا علمية، وأراء دقيقة، تُنم على صاحب عقل راجح، ونظر حاذق، وغزارة اطلاع. ولا يستغرب ذلك، كون الأستاذ صالح بلعيد جعل من هم العربية هما له، وأصبح النهوض بالعربية من أهم أهدافه. ونخلص في الأخير إلى النّتائج التّاليّة:

- اعتنى الأستاذ صالح بلعيد - أيّما اعتناء - باللغة العربية وبواقعها المرير وله مؤلفات عديدة في هذا الصدد.

- جهود الأستاذ صالح بلعيد من أجل النّهوض باللغة العربية، تعدّ نظرة علمية متكاملة؛ تضم الملاحظة والتشخيص ووصف الحلول، وهي تتسم بالعلمية والدقة والشّمول.

- تمكّن الأستاذ صالح بلعيد من وصف داء اللغة العربية، ووقف على أهم أسباب الضعف التي تعيشه العربية.

- أعطى الأستاذ صالح بلعيد أهمية بالغة للقرار السّياسي في رحلة النهوض باللغة العربيّة

- أكدّ صالح بلعيد على أنّ القصور لا يكمن في العربية؛ إنما في أهلها؛ ويجب تغيير نظرتهم الدّونية نحو لغتهم.

- أشار الأستاذ صالح بلعيد في مؤلفاته إلى أهم المحطّات التي لها دور أساس في النّهوض بالعربية؛ ومنها الأسرة، المدارس، ووسائل الإعلام ....

- أكدّ صالح بلعيد على أن سبيل تعلم اللغة العربية هو الحفظ والتكرار والممارسة وليس باستظهار القواعد وأبواب النّحو.

- ذكر الأستاذ صالح بلعيد في مؤلّفاته أنّ علاج هذا الوضع الذي تعيشه العربية يكون من خلال عمل قومي مشترك بين جميع البلدان التي تجعل من العربية لغة رسمية فيها.

وبعد ما تم عرضه في هذا البحث وما تم الوصول إليه من نتائج؛ فإننا نوصي بضرورة العودة إلى هذا الكنز الذي من شأنه أن يُسهم في النهوض بالعربية، فلا بد من عقد ندوات وملتقيات تدرس جهود هذا الأستاذ صالح بلعيد، وتناقشها في فضاء علمي يهدف إلى الأفضل لهذه اللغة؛ وبالتّالي لهذه الأمة.

6. قائمة المراجع:

[1] الينبعي، محمد،(2009م)، اللغة العربية في أوطانها بين التحديات والآفاق، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، عدد خاص، ص: 89.

[2] راجا، جميلة،(2009م)، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية، واقع وتحدّي، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، عدد خاص، ص: 271.

[3] نهر، هادي،(2010م)، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ص: 2.

[4] الإبراهيمي، أحمد طالب،(1997م)، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج2، ص: 470.

[5] نهر، هادي،(2010م)، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص: 117.

[6] ينظر: آمال، بوخريص(2012م)، إسهامات الدكتور صالح بلعيد اللّغوية في مجال اللّسانيّات التّطبيقيّة، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 13، ص: 161.

[7] بلعيد، صالح،(2008م)، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى...، دار هومة، الجزائر، ص: 4.

[8] بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة، دار هومة، الجزائر، ص: 127.

[9] بلعيد، صالح،(2010م)، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، ص: 71.

[10] ينظر: بلعيد، صالح،(2010م)، في الأمن اللغوي، ص: 59. وينظر أيضا: بلعيد، صالح ، محاضرات في قضايا اللغة العربية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، ص: 276.

[11] بلعيد، صالح، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص: 295.

[12] بلعيد، صالح، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص: 295، بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة، ص: من 5 إلى 8.

[13] بلعيد، صالح،(2009م)، ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا)، دار هومة، ص: 10.

[14] بلعيد، صالح، محاضرات في قضايا اللغة العربية، ص: 176.

[15] بلعيد، صالح، (2009م)، مقالات لغوية، دار هومة، ص: 181./ بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة، ص: 163.

[16] المصدر نفسه، ص: 162.

[17] ابن خلدون، (2004م)، مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، ص: 386.

[18] بلعيد، صالح،(2009م)، ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا)، ص: 10، 11.

[19] بلعيد، صالح،(2009م)، ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا)، ص: 11، 12.

[20] بلعيد، صالح، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى...، ص: 4.

[21] المصدر نفسه، ص: 5.

[22] يُنظر: المصدر نفسه ص: 12.

[23] بلعيد، صالح،(2009م)، ضعف اللغة العربيّة في الجامعات الجزائرية (جامعة تيزي وزو نموذجا)، ص: 23،24./ بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة، ص: 10.

[24] بلعيد، صالح، (2009م)، مقالات لغوية، ص: من 233 إلى 242.

[25] بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة،ص: 171.

[26] ./ المصدر نفسه، ص: 171.

[27] بلعيد، صالح،(2008م)، في النّهوض باللغة العربيّة، ص: 171.

[28] المصدر نفسه، ص: 171، 172.

[29] المصدر نفسه، ص: 172.

[30] بلعيد، صالح، (2009م)، مقالات لغوية، ص: 243.